الحكم العثماني ، من تشكيلات الحكم الوطني ؛ ولم يتسع افق الزراعة الا اتساعا بسيطاً لم يكفل حياة الشعب ، كما يتطلبه الواجب ، مع ان تربة العراق خصبة جداً ، وعظيمة الانتاج ؛ ومن سبر تأريخ العراق ، يدرك كيف كانت تربته تدر بالخيرات فقد كان فيما قبل الاسلام يسمى (السواد) وما ذلك إلا ان ارضه كانت عامرة بحيث لم يك شبر من الارض العراقية غير مزروع .

وأما في العصر الاسلامي فقد كانت المرأة تسير من الكوفة الى الشام تحت ظلال الاشجار الباسقة المتنوعة ، وهي لا تحمل معها غير مكتل يحوي ملابسها ، ولايهمها امر الغذاء ، لأن على جانبي الطريق مباني شاهقة ، وقصوراً فخمة ، تضمها الحدائق الغناء ، والبساتين المثمرة بانواع الثمر الشهي .

والذي اصار في العراق جنة زاهية زاهرة ؛ هو اقامة السداد المتعدد في كل من الفرات ودجلة ، تلك السداد التي حرمت البحر ان ينال غير الفضلة — وان شئت فقل — غير الوشل ، اما اليوم فهذا الماء الذي يجري ذهباً وفضة ، يبتلعه فم البحر دون ان نتاض عنه بغير الخسران .

وأما المضخات التي تكالب عليها المزارعون ؛ فهي أشد على العراق من السقم على البدن ؛ لا بل هما كداء السل ، فكما تختم حياة المصاب به بالموت ، تنتهي ثروة اصحاب المضخات بالفناء ، لأن نتاجها الزراعي تستهلكه فيما تستورده من الغرب من الأدوات الحديدية عوض ما يكسرمنها ، ومن الدهن وزيت النفط

فالواجب يحتم ابادة المضخات ، حفظاً للبقية الباقية من الثروة ان كانت ، قبل ان تنتقل الحال من سيء الى أسوء فحينئذ يتسع الرتق على الراقع .

والطريق التي تبيد المضخات ؛ وتعمر الأرض الخراب التي هي اضعاف الارض المعمورة من العراق ، هي اقامة السداد وشق الجداول والانهار لري الارض الخراب ، فتصبح كما كانت قبل الاسلام وبعده ؛ فقد كان في ذلك العهد عدة انهار ؛ تسقي الأرض الممتدة من (هيت . وعانة) حتى النجف ؛ ثم الى جهة الغرب نهر العذيب ، ونهر السدير ؛ وأما (خندق سابور)(١) بلسان التأريخ فقد كان يمتد من هيت ، ويمر بالنجف ، ويمتد الى « كسكر » في واسط ، ثم يصب في البحر من جنوب « كاظمة » الواقعة جنوب [البصرة] بعد ان يمر بعدة مدن وقرى آهلة بالسكان ، ولم يبق اليوم لآثارها ، وبعد فتح القادسية أمر [سعد بن أبي وقاص] بتطهيره وكريه ، فسمي حينئذ [كرى سعد] وذهب عليه هذا الاسم حتى اليوم بزيادة هاء التأنيث ؛ ولا تزال آثاره باقية ؛ واكتافه مرتفعة ؛ وقد وقفنا عليه في الجزيرة المحدود اليوم بالفرات ودجلة ، وسمعته ناطقاً [تلك آثارنا تدل علينا]

ثم لاحظ معاليه هجرة أهل الريف الى المدن طلباً للارتزاق ، فبين علة ذلك هو قلة انتاج الزراعي ، وهناك سبب آخر هو سوء معاملة الملاك للفلاح ، فان الأول لم ينظر الثاني كعامل يستحق اجور عمله الذي جرح كفه ، واجهد قلبه ؛ وأرمض عينيه من رعاية الزرع طول ليله ، بل ينظرة كعبد لم يؤد واجب العبودية ؛ وعليه يجب أن يعاقبه أشد عقاباً وقد رأينا بعض الملاكين ؛ قد أنشأ له سجناً ، يعاقب فيه من لم يؤد الضريبة التي وضعها عليه سيده لخدمه وغلمانه .

وبين معاليه : إن الري اذا توسع نطاقه في العراق ، وعمرت الارض باقامة السداد ؛ وفتح القنوات ؛ تقل الهجرة لا بل تنقطع بتاتاً ، وان بانشاء السداد نحتفظ بمليون لترمن الماء العذب الصالح للزراعة ، يذهب الى البحر في الثانية الواحدة حسبما أكده [المستر وليم ويلكوكس]

النجف — يتبع — هادي العصامي

(١) يذهب على القارئ الكريم ان مجرى نهر الفرات اليوم غيره بالامس

أيها المشارك الكريم

تذكر ان بين يديك العدد [٢١] من مجلة البيان وهو يدعوك الى مساندته ومعاضدته بدفع بدل الاشتراك من طريق البريد لتكون بذلك قد ساهمت في رفع مستوى الأدب الصحيح وتركيز الصحافة الحرة في مثل هذه الظروف القاسية التي لايقوى على اجتيازها الاديب ما لم يجد امثالك سنداً يستند عليه وعماداً يطمئن اليه .